

## الإمارات .. نهضة ثقافية تعزز جسور الحوار الحضاري العالمي

البيان · 02-12-2025

وتستمر الإمارات في كتابة فصول مجدها، مؤكدة أن الثقافة ليست مجرد رفاهية، بل هي قلب الهوية النابض، ومفتاح المستقبل المزدهر لكل إمارة من إمارات الوطن.

ونجحت بتفكيرها الاستشرافي ورؤاها الطموحة في توفير بنية تحتية قوية ومتطورة تشمل المتاحف والمكتبات والمسارح والمراكز الإبداعية، وإنشاء مؤسسات وهيئات وطنية تعمل على بناء منظومة ثقافية ومعرفية متكاملة، كما اعتمدت الحكومة استراتيجيات نوعية تهدف إلى نشر القراءة وجعل الثقافة في متناول الجميع، وتعزيز حضور الفن في الأماكن العامة، وتطبيق أفضل ممارسات الابتكار، ما انعكس إيجاباً على المشهد الثقافي المحلي، وأسهم في تمكين الدولة من تصدر المؤشرات الدولية، ودعم قوة الصناعات الثقافية والإبداعية بوصفها رافداً مهماً للتنوع الاقتصادي وركيزة أساسية في الاقتصاد الإبداعي».

### حدث تاريخي

وقال: «شملت النهضة كل مفاصل الحياة في دولتنا، وعملت قيادتنا الحكيمة على بناء ثقافة الإنسان، من خلال إصدار قوانين اتحادية عبر حكومات متتالية، اعتمدت إستراتيجيات مهمة، تقوم على إنشاء المجمعات والمعاهد الثقافية، والمراكز اللغوية، والمهرجانات الثقافية، وتحفيز المفكرين والأدباء على الإبداع، في إطار رؤية وإستراتيجية تعتمد تسخير المال لخدمة الثقافة، لخلق أجيال مثقفة واعية، شغوفة بالمعرفة التي هي إحدى ركائز قيام المجتمعات».

وتوقف عند أيقونة الثقافة العالمية في منطقة السعديات بأبوظبي، التي تضم تجمعاً عالمياً من المؤسسات الثقافية الرائدة، مثل متحف اللوفر أبوظبي ومتحف زايد الوطني، ومؤسسات ثقافية عدة، ومعارض مثل منارة السعديات، وبيت العائلة الإبراهيمية.

وأوضح أن عمليات النهضة سارت، خلال 54 عاماً من عمر دولة الإمارات، على أفضل ما يرام، ما يصعب معه تعداد الإنجازات الثقافية.

### حلم تحقق

وقال: «ميزة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، أنه وضع نموذجاً فريداً يستفيد منه أهل الإمارات والعرب الأشقاء والعالم أجمع، ولم يكن الشيخ زايد رحمه الله، منغلِقاً على نفسه؛ لأنه مهتم بالتراث الحضاري للخليج وللأمة العربية، ومن ثم مهتم بالسياسة والاقتصاد والثقافة والأدب، وهو القائل: «اعملوا وتفاعلوا مع العالم الذي حولكم خذوا منه ما يفيدكم واطرحوا جانباً ما يضركم ويسيء إلى مجتمعكم وقيمكم وتراثكم العريق».

وأوضح عارف الشيخ أن الاتحاد أقام مجتمعاً، وطالما وُجد المجتمع فمن الضروري أن يكون له ثقافة تميزه، وهذه الثقافة، بفضل الله، ثم رعاية الاتحاد، كبرت وشاربت إلى التعاون مع الاندماج مع ثقافات المجتمع الأكبر، وقيادتنا الرشيدة ما زالت على هذا النهج، وبما أن الثقافة مزيج من اللغات والعادات والتقاليد والفنون؛ فإن المجتمع الإماراتي اليوم حاضنة لأكثر من 200 لغة من لغات العالم، وكلها تعيش على أرض الدولة في ظل التسامح والتعايش، مشيراً إلى أن التنوع مبدأ آمن به الاتحاد، وتجسد في التعليم والثقافة والأدب والصحافة والإعلام.

وأضاف: «ويات الاتحاد نموذجاً ملهماً للعالم، وأصبحت دبي كمثال مدينة بلا ورق، ثم مدينة ذكية، ودولة الإمارات صانعة للذكاء الاصطناعي، وهكذا».

ولفت إلى أن الرواية اليوم لها رواج كبير بعد التحولات المجتمعية والاقتصادية والاجتماعية، وأنهما ربما صارتا سمة العصر، مشيداً بصنيع كل من يجتهد بحسن نية، ولا ينظر إلى تراثه بعدوانية، ويواكب عصره من غير أن يتخلى عن أصله.

نقلة نوعية

صرح شامخ

وقالت الدكتورة غباش: «إن مسيرة الـ54 عاماً من عمر الاتحاد لم تكن مسيرة بناء اقتصادي وعمراني فحسب، بل كانت، في جوهرها، مسيرة بناء للإنسان والوجدان. لقد أدركت قيادتنا الرشيدة باكراً أن الثقافة هي ركيزة الهوية وحجر الزاوية في بناء مجتمع متسامح ومبتكر».

وأشارت إلى أن الإنجازات الثقافية التي تحققت هي نتيجة لدعم غير محدود، تمثل في إنشاء المؤسسات الثقافية الكبرى من المتاحف العالمية، وتأسيس هيئات ومؤسسات متخصصة لدعم الأدب والفنون، ما وضع الإمارات على خريطة الثقافة العالمية، إضافة إلى الجهود المكثفة في حماية وإحياء التراث الشعبي والعادات والتقاليد، وإدراج عدد من المواقع والعناصر التراثية في قوائم اليونسكو.

ولفتت إلى الدور المحوري الذي تمثل في دعم الإبداع والأدب، وتعزيز دور المهرجانات الثقافية التي تضم الكتاب والناشرين والمثقفين، إلى جانب مبادرات الإبداع الأدبي والجوائز الأدبية المرموقة التي تحفز الإبداع المحلي والعربي، منوهة بثقافة التسامح والتعايش التي أصبحت من خلالها الإمارات نموذجاً عالمياً فريداً يتعايش تحت مظلته أكثر من 200 جنسية، ما أثرى المشهد الثقافي وجعله أكثر تنوعاً وحيوية، مع الحفاظ على الأصالة الإماراتية بوصفها قاعدة للانطلاق.

واختتمت حديثها: «إن احتفالنا بمسيرة 54 عاماً هو احتفال بالانتقال من المحافظة على التراث إلى استشراف المستقبل الثقافي، حيث تستمر الإمارات في الاستثمار في العقول الشابة ودعم الترجمة واللغة العربية، لتظل الثقافة قوتنا الناعمة التي تعكس قيمنا الأصيلة ورؤيتنا للعالم. والمستقبل الثقافي لدولة الإمارات يعدّ بالمزيد من التألق والإشعاع الحضاري».

قوة ناعمة

وأشار إلى ما تزر به الإمارات من مبدعين في الموسيقى، أمثال: حسين الجسمي، وميحد حمد، وإيهاب درويش، والدكتور طارق المنهالي، وفي التشكيل أمثال: عبدالقادر الريس، وعبدالرحيم سالم، ونجاة مكي، وفي الخط أمثال: خالد الجلاف ومحمد مندي، وفي عالم القصة أمثال: معالي محمد أحمد المر، رئيس مجلس إدارة مكتبة محمد بن راشد، وإبراهيم مبارك، وفي الرواية أمثال: علي أبو الريش وريم الكمالي، وفي الشعر أمثال: الدكتور أحمد أمين المدني، وحمد خليفة بوشهاب، وسلطان العويس، وحبيب الصايغ، وشيخة المطيري، ونجاة الظاهري، وعارف الشيخ، وطلال الجنيبي، وكريم معتوق، وغيرهم كثير، وفي المقال أمثال: علي عبيد الهاملي، نائب رئيس مجلس إدارة ندوة الثقافة والعلوم، وفي مجال التاريخ أمثال: إبراهيم بوملحة، والدكتور عبدالعزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، والدكتور حمد بن صراي، وفي مجال الترجمة أمثال زكي نسيبة.